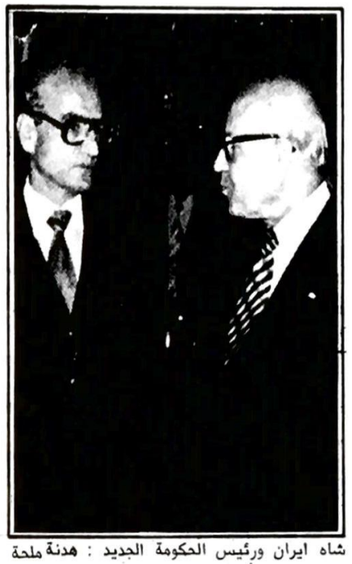

شاه ايران ورئيس الحكومة الجديد : هدنة ملحة

التغيير الحكومي مناورة تسعى الى تحقيق هدنة للحكم

نظام الشاه حرق اصابعه ايضاً في حريق سينما عبادان

المعارضة الدينية المعتدلة ترغب في التفاوض ولكن لا تجرؤ ...

كون شاه ايران في مأزق امر لا جدال فيه • وهو امر تدركه المعارضة الايرانية قبل الجميع ، فهي التي اقتادته الى هذا المأزق • ولكنه امر بات يدركه جيدا حلفاء الشاه ، من اسياد ومن اصدقاء لدودين او حميمين • فواشنطن ، ومن بعد طول صمت ـ كان يفصح عن ابلغ تعبير ـ لم تستطع سوى الاعتراف بالقلق الذي ينتابها من احداث ايران التي تتجه نحو التفاقم وليس نحو الاستكانة والسكينة • والعربية السعودية ، ومن بعد طول صمت ايضا ، لم تستطع بدورها ، سوى التعبير عن لسان اكثر من امير وزير ، عن القلق الذي ينتاب حكم المملكة من احداث ايران المتصاعدة في حدتها • اما الشاه وهو بالطبع الخائن الاكبر ، فقد عبر عن مخاوفه وتخوفاته باشكال مختلفة • فهو في المازق • وعليه هو ايجاد المخرج لان في ذلك ضمانة بقائه ، دون ان ينفي ذلك المساعدات القيمة التي لا شك يتلقاها من « حلفائه » •

ومنذ مطلع هذا العام والشاه يبحث عن افضل السبل لعدم تحول الانتفاضات الجماهيرية التي بدت منتظمة ، منظمة وطويلة النفس ، الى مجابهة رئيسية مع حكمه ، كما حصل ايام الدكتور مصدق ، او في النصف الاول من الستينات عندما ابعد الى المنفى ، الامام اية الله الخميني؛

احد ابرز زعماء المعارضة الدينية الراديكالية ، ومنذ ذلك الوقت والشاه ينزلق نحو المأزق الذي هو فيه الان • ومنذ ذلك الوقت وهو يبحث عن سبيل لامتصاص النقمة • وبالفعل قام الشاه بعدة محاولات في هذا الاتجاه ، ولكن من دون ان يتخلى للحظة عن سياسة القمع والارهاب ، التي هي ركيزة اساسية يستند اليها نظام حكمه الاستبدادي •

لقد باءت كل محاولات شاه ايران اخراج حكمه من هذا المأزق ، بالفشل • كن يخرض المحاولة ، فيخرج صفر اليدين ، واحيانا يخرج بنتائج هي تماما عكس ما كان يتوخى • هذا ، بينما الاضطرابات تتصاعد في انحاء البلاد ، وتزداد حركة المعارضة المناوئة لحكمه ، قوة وصلابة ، تجرف معها تلك القيادات المسماة بالمعتدلة ، التي لم تكن مطالبها تتعدى الاصلاح من داخل النظام ، ولم تقترب في وقت من الاوقات من مطلب الاطاحة بالشاه نفسه ـ كما هو الامر مع المعارضة الراديكالية

■■ حريق عبادان والحريق الاخر

ان الخطوة الاولى في محاولة اي حاكم حل معضلة امتصاص نقمة اوسع جماهير شعبه ، هي خطوة تشويه سمعة هذه المعارضة ، والتضليل حول اهدافها ، لتليها بعد ذلك ، خطوة محاولة شق جبهة قوة المعارضة المناوئة لهذا الحاكم ـ مع الاستخدام المحسوب لسياسة العصا الغليظة والقبضة الحديدية • وهذا بالضبط ما لجأ اليه شاه ايران • فجريمة حريق السينما في عبادان التي حملت قوى المعارضة مسؤوليتها على عملاء البوليس السري الايراني ـ السافاك ـ كانت محاولة من قبل حكم الشاه لاضفاء بعض المصداقية على التهم التي يسوقها ضد قوى المعارضة المنتفضة ضده • لقد كان الهدف من ذلك الصاق عمل بربري ـ ادى الى ما يزيد عن ٤٠٠ شخصا اغلقت في وجههم ابواب الخروج واحكم اقفالها ـ بقوى المعارضة لاستعداء الناس ضدها ، ولتعزيز اتهامه لها بـ « التخريب والارهاب » • وكان الشاه يعتمد في ذلك على حقيقة ان بضعة عشرة دارا للسينما قد تعرضت لعمليات احراق • ولكنه وعملاءه من السافاك لم يحسبوا حساب ذاكرة الناس فقد سمع الناس بعمليات اشعال حرائق في العديد من دور السينما ، ولكنها لم تكن عمليات موجهة ضد الجماهير ، ولم تؤدي الى مجازر • كذلك لاحظت الناس دلائل « التقصير » الصارخة من جانب السلطة ، تجاه انقاذ الجماهير التي تحترق داخل دار السينما ، والتي لم تصدر السلطة اي تفسيرات تبريرية لها •••

لقد ادت عملية حريق السينما في عبادان الى عكس النتائج التي كانت تتوخاها السلطة • فمنذ تلك الجريمة المروعة ، وجماهير سكان مدينة عبادان في حالة تظاهر شبه دائمة ضد السلطة • ومن بعد انتهاء مراسم دفن ضحايا الكارثة ، هاجمت عدة الاف من المتظاهرين ، فروع البنوك في وسط المدينة ومتاجر السوق ، واقفلوا حوالي ٣٠٠ متجر ، وكانوا يرفعون شعارات معادية لنظام حكم الشاه ، ويطالبون بمعاقبة مرتكبي الحريق الاجرامي • وقد فتحت الشرطة والجيش النار على المتظاهرين لافزاعهم وتفريقهم ، وسقط خلالها عدد من القتلى والجرحى • ولم تنته ذيول جريمة السلطة في عبادان ، حتى بعد اعلان الاضراب العام في ايران ، هدايا عليها ضحايا حريق السينما ، بل اصبحت عبادان منذ ذلك التاريخ (١٩ آب) ، واحدة من مدن ايران المشتعلة بالانتفاضات الشعبية ضد نظام حكم الكارثة المفتعلة ، احرق عمليا ، ورقة من الاوراق التي يلعبها الشاه في هذه المجابهة الرئيسية التي يخوضها حكمه الاستبدادي مع حركة الجماهير الايرانية • فقد اراد الشاه ان يحرق اجنحة قوى المعارضة التي تتحداه ، من خلال ارتكاب عملاؤه هذه الجريمة ، ولكنه احرق اصابعه فيها ، ولم تتأثر المعارضة ، بل اظهرت القوة المتزايدة التي تكتسبها يوميا في المعركة التي تخوضها ضد حكم الشاه •

■■ تغيير الواجهة

لقد اضطر الشاه بعدما انقلبت عليه عملية حريق سينما عبادان ، الى القيام بمناورة من نوع آخر : الى الايهام بان ثمة تنازلات حقيقية من جانبه لصالح المعارضة الدينية ، فقبل استقالة رئيس وزرائه جمشيد اموزيغار ، وعين جعفر شريف امامي رئيس مجلس الشيوخ ، رئيسا جديدا للوزراء • وقد اعتبر المراقبون السياسيون ان استقالة حكومة اموزيغار هي « سقوط » بالاستقالة ، واول تراجع لنظام الشاه امام اصرار المعارضة على مواجهة اجراءات التحدي التي اتخذها الشاه ضد مطالبها • واشار المعلقون في هذا الصدد الى مخاطبة الشاه لاعضاء الحكومة الجديدة ، بقوله لهم : « ان الاولوية امام الحكومة ستكون احترام مبادىء الاسلام » (!)

ولكن ايجاد « كبش المحرقة » ، وتغيير الواجهة ، لم يعد علاجا ناجعا للنظام الشاهنشاهي في ايران • ولم يلبث الشاه ان اكتشف في غضون ساعات ، بان مناورته لن تحقق الغرض ، خاصة وان ذاكرة الايرانيين لا تخونهم بالقدر الذي يعتقده الشاه • فقد سبق لامامي ان ترأس الحكومة في سنة ١٩٦٠ ، في اعقاب ازمة سياسية حادة ، لعب خلالها دور المساوم مع القوى الوطنية ، وتمكن من شقها وتسهيل عملية ضربها ضربة رئيسية ، اعطت حكم الشاه فترة من « الامن والاستقرار » طويلة •

■■ هدنة للنظام !

لقد اراد الشاه من هذا التغيير الحكومي ، هدنة ليس فقط لالتقاط انفاسه ، بل لاعطاء امامي فرصة ان يحقق له مرة اخرى ما استطاع ان يحققه في الستينات • لكن الاجراءات التي وردت في بيان امامي الحكومي ، والتي تستجيب الى الاولوية التي اعطاها الشاه « لاحترام مبادىء الاسلام » ، كانت كافية لتكشف حقيقة ان التغيير الذي وعد به الشاه ورئيس الحكومة الجديد ، لا يتعدى سطح الامور • ولم يكن امام قوى المعارضة سوى ان تسخر من اعلان البلاط الشاهنشاهي بالعمل فورا بالتقويم الهجري الاسلامي بدلا من التقويم الامبراطوري الذي يبدأ من تاريخ تتويج الامبراطور قورش الاكبر منذ اكثر من الفين وخمسمائة سنة ••• (!)

ومع ذلك ، كان بالامكان لمس حاجة الشاه ، ومن موقع الضعف ، الى هدنة ، ان في كلامه عن « القضاء على الفساد وزيادة الاجراءات للتعليم الوطني » ، او في كلامه عن مشاريع قوانين ستعرض على البرلمان ، وتتعلق بحرية الصحافة وبحرية الاجتماع « في اطار القوانين المعمول بها في الدول المتحضرة » • كذلك كان بالامكان لمس هذه الحاجة الى هدنة ، في تعهدات جعفر امامي بتنظيم الانتخابات المقترحة في الصيف القادم ، وبمعاقبة المستغلين وتوفير الحياة الرغيدة ، واعادة الاعتبار الى الشباب واقامة مجتمع قائم على العدل ، وما الى ذلك من كلام جميل معسول طالما سمعته جماهير الشعوب الباسة المضطهدة من جلاديها عندما يغيرون اقنعتهم ، لايهامها بان ثمة تغيير في حياة البؤس ، بات في متناول اليد •••

ولكن رغم ان بعض قادة قوى المعارضة الايرانية قد تقبلوا هذا التغيير بشروط محددة ، الا ان القوى الاخرى لم تتردد في كشف حقيقة مهمة رئيس الوزراء الجديد ، ومناورة الشاه بتكليفه ، معلنة رفض الهدنة ومواصلة النضال حتى اسقاط نظام الشاه • فبالاضافة الى اعتماد التقويم الهجري والامر باغلاق الملاهي الليلية وتوادي القمار في انحاء البلاد ، وبالاضافة الى موافقه الشاه على قيام احزاب اخرى غير حزب « راستاخيز » ـ الوحيد المرخص به في البلاد ـ فقد وافق رئيس الحكومة الجديد على مطالبة بعض المعارضة بالعودة « الى نظام تعدد الاحزاب واطلاق سراح مئات السجناء من الزعماء الدينيين ، وعودة الزعماء المنفيين منهم الى الخارج » • ولكن امامي لم يستطع الحصول على اكثر من موافقة مبدئية على تعيينه رئيسا للحكومة ، ومن زعماء شيعة في مدينة مشهد ••• هذا ، بينما تبدي مصادر اخرى في المعارضة ، حذرا في التعامل مع الحكومة الجديدة ، وتعتن مصادر اخرى عن شكها في قدرة هذه الحكومة على تحقيق التحول نحو الديمقراطية ، ولم تتردد مصادر اخرى عن الاعلان بان هذا التغيير لا يمس سوى الواجهة • كما اعلنت مصادر المعارضة الدينية الراديكالية ، هذه « التنازلات » لا تعدو كونها تراجعا تكتيكيا لنزع فتيل النقمة الشعبية ، وتقديم الدليل « لا سيما لواشنطن » على حسن نية النظام وعلى قدرته في السيطرة على الاوضاع الداخلية ••• ولم تستبعد هذه المصادر ان يعود نظام حكم الشاه الى الاعتماد المتزايد والاكثر تشددا ، على سياسة القمع والارهاب التقليدية ، في حال فشل سياسة حكومة جعفر امامي الجديدة ، التي تهدف الى استرضاء يمين جبهة قوى المعارضة الواسعة ، الذي يطالب باصلاحات من داخل

ذيول قمة بون !

■ اجتمع سفراء كل من الولايات المتحدة ، بريطانيا ، المانيا الغربية واليابان ، بوزير خارجية الكويت ، في ٢٩ آب الماضي ، لحث الكويت على الالتزام باتفاقية ضد خطف الطائرات كانت قد وقعتها الدول الغربية الرئيسية ، في بون خلال اجتماع القمة في الشهر الماضي ،وكانت هذه الدول الاربع ، بالاضافة الى فرنسا ، ايطاليا وكندا ، قد اعلنت بانها « قررت وقف رحلات طيرانها الى البلدان التي تستقبل خاطفي الطائرات » • وقد ابلغ وزير الخارجية الكويتي الصحافيين ، بان « الكويت ستقوم بدراسة هذه الاتفاقية دراسة دقيقة » • هذا ، بينما اعلن نائب الوزير ان الكويت تدعم هذه الاتفاقية لانها تعارض كل اعمال الارهاب الجوي !!

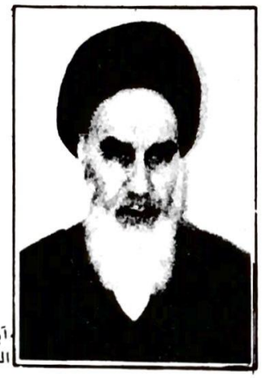

آية الله الخميني

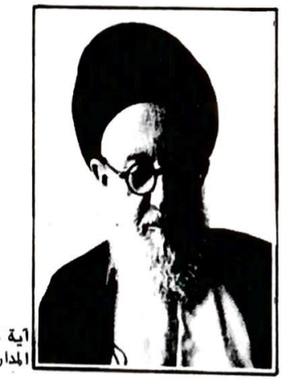

آية الله المداري